

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Republiquealgerinnedemocratique et populaire

Ministère de l'enseignement superieur et de
la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira –

TasdawitAkliMohandUlhadj –Tubirett –

Faculté des letters et langues



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

– البويرة –

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والادب العربي

تخصص: دراسات أدبية

بعنوان:

تجليات الأسطورة في رواية ليلة القدر لـ "طاهر بن جلون"

مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تحت إشراف الاستاذ:

إسماعيل جبارة

إعداد الطالبتين:

– جرافية سمية

– باجي عائشة

لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة):..... رئيسا

الأستاذ: إسماعيل جبارة..... مشرفا

الأستاذ(ة):..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2018-2019

إهداء

الى من تحت قدميها الجنة، نبع الحنان وأعلى انسان في الوجود أي الحبيبة، حفظها الله ورعاها
الى من علمني العطاء دون افتقار
والى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة
الى القلب الكبير أي الغالي
الى أختي وحبّيتي قلبي "سعيدة وخليدة"
الى اخوتي وسندي في الحياة حفظهم الله
الى زوجات اخوتي وحبّياتي "سامية ونادية وأولادهم"
الى جدتي الغاليتين "فاطمة، فطيمة" حفظها الله واطال عمرهما.
الى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل، الى صديقتي ورفيقة دربي "عائشة" وعائلتها الكريمة
الى من كانوا ملاذي وملجأي والى من تذوقت معهم أجمل اللحظات
الى كل صديقاتي اللواتي قاسموني يوميات الحياة الجامعية بالود والمحبة لهم جميعا شكري وتقديري وامتناني.



إهداء

إلى نور عيني وحييب قلبي

أي.....

إلى نبع الحنان الصادق الذي لا ينقطع إلا بانقطاع الحياة

أمي.....

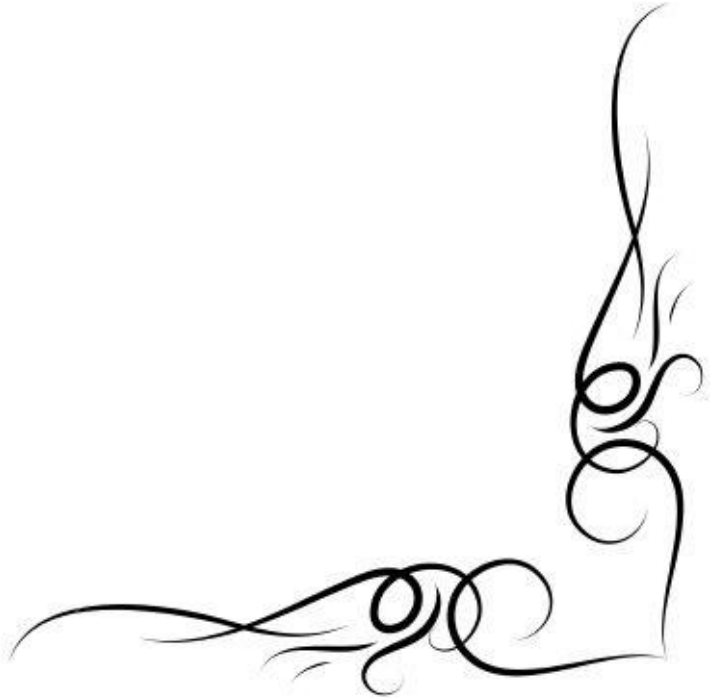
إلى إخوتي وأختي الوحيدة عفيفة وكل العائلة الكريمة

والأصدقاء خاصة أمال وأنيسة وسمية

إلى معلمينا وأساتذتنا

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

عائشة



مقدمة

تعد الأسطورة حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الانسان، وهي تبيان لحقائق خالدة وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية. والأسطورة بمعنى ما تروي قصة حدث حصل في زمان ما، وتجعله ممكن الحصول في كل الأزمنة، وتتكون من حبكة، عقدة، (شخصيات الآلهة وأنصاف الآلهة) يعتبر مؤلفها مجهول لأن أسسها ونشأتها من صميم ونسج الخيال، أي خيال الجماعة ومزيج من عواطفها وأحاسيسها.

إذ أن الأسطورة صممت لمساعدتنا على التعامل مع المآزق البشرية المستعصية، واعانة الناس على تحديد موقعهم في العالم وتحديد وجهتهم فيه، فكل منا يريد أن يعرف من أين اتى؟ وإلى أين هو ذاهب؟

كل تلك الأسئلة تجيب عليها الأسطورة، فتميزت بوصف حقائق تاريخية وتصويرها، وتعتبر أيضا رموزا لحقائق فلسفية دائمة، وهي أيضا انعكاس لعملية طبيعية مرة بعد مرة أخرى بصيرورة لا تتوقف.

ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل صلب طقوسه وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذ انهار هذا النظام الديني، وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة، فهي تتمتع بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم فتقوم بترجمة وتصوير العلاقة بين الانسان والجبر الذي ترعرع فيه، وهذا ما ساعد في اثراء الذاكرة الشعبية في الأرض، إذ تعتبر منهلا ومنبعا من منابع المعرفة فلولا الأسطورة فقدنا ما يسمى التاريخ، فالعديد من الأساطير التي كانت سببا ومرشدا لأحداث تاريخية لم تكن على دراية بها، فلا هذا ولا ذاك يمكنه أن ينفي أو ينكر دور هذه الأخيرة وما قدمته ولا تزال تقدمه حد الساعة.

إن الاهتمام بدراسة الأسطورة والعناية بما أمر لم يأت من عدم فهي أحد أهم أعمدة التراث والتاريخ والأدب، فالأسطورة حتى وإن اشتملت على أحلام وانفعالات وتصورات وأخيلة، فإنها اشتملت أيضا على حقائق يمكن أن تتكشف بوضوح إذا عرفنا كيف نفسرها.

تحتل الأسطورة حيزا مهما من تراث الإنسانية ومجتمعاتها كافة، ولا يخلوا مجتمع أو حضارة من أساطير ترتبط بتراثها جنبا إلى جنب مع الأشكال الأدبية والفنية الأولى التي تميز ثقافة ذلك المجتمع كالحكايات والخرافات وقصص التراث والسير الشعبية والموضوعات الفنية المختلفة، وهذا ما يضع الأسطورة في مرتبة واحدة والقصص والروايات وغيرها.

فكان للأسطورة الدور الأبرز والفعال في حياكة نسيج جديد للرواية واعطائها طابعا جديدا مما جعل الرواية في عطاء دائم ومستمر وأضفت عليها عنصر التشويق والتميز والابداع الروائي. ولقد تطرقنا لموضوعنا "تجليات الأسطورة في رواية القدر للطاهر بن جلون" لأجل غزارة ووفرة اللغة الأسطورية في الرواية ولعلاقتها الوثيقة بالأدب.

وما دفعنا لاختيار الموضوع "تجليات الأسطورة في رواية ليلة القدر" دون غيره من الموضوعات خضوعا لمجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية.

من الدوافع الذاتية حب المعرفة والاكتشاف حول الأسطورة، ماهيتها وأسسها وأهم مرتكزاتها وما يحيط بها ما دفعنا للتوغل فيها والتوسع أكثر فأكثر رغبة منا وفي أنفسنا بالإلمام بجوانبها لتقريب تلك الصورة وتوضيح الرؤى من حولها لإزالة ما يكتنفها من غموض من حولها.

وفيما يتعلق بالدوافع الموضوعية محاولة تكثيف الجهود لأجل بلوغ الهدف من توظيف الكاتب للأسطورة في روايته "ليلة القدر" من خلال التعرف على مواقفه من قضايا اجتماعية، دينية، سياسية، واقعية....مما يكشف لنا وظيفة الرواية التي عبرت عن الواقع الاجتماعي المعاش وجل قضاياها،

وكذلك من أجل اكتشاف مواضع الأسطورة التي وظفها الكاتب وقراءتها وفهمها وما مدى تأثيرها في الرواية.

هذه الأسباب وغيرها جعلت من نختار موضوع "تجليات الأسطورة في رواية ليلة القدر" للظاهر بن جلون الذي يقوم بطرح مجموعة من الإشكاليات أهمها:

- ما مفهوم الأسطورة؟ وما هي أنواعها؟ وفيما تجلت وظيفتها وخصائصها؟
- أين تجلت الأسطورة في رواية ليلة القدر؟

أما فيما يخص خطة العمل قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة.

جاء الفصل الأول يحمل عنوان "ماهية الأسطورة" وهو عبارة عن جانب نظري تستعرض فيه مجموعة من المصطلحات التي تعتبر ركيزة أساسية لبناء هذا البحث، منها الحديث عن مفهوم الأسطورة والرمز الأسطوري، وكذلك أنواع وخصائص الأسطورة إضافة إلى وظائف الأسطورة. وجاء الفصل الثاني معنون بـ "تجليات الأسطورة في الرواية" حاولنا في هذا الفصل وضع ملخص للرواية ووصفها الداخلي والخارجي وتطرقنا أيضا إلى التعريف بالكاتب "الظاهر بن جلون" مرورا بدراسة سيميائية للعنوان من خلال اعتمادنا على بعض تفاسير لكل من مصطلح (الليل، الليلة، القدر) وثماننا أيضا بالبحث عن مواضع التحلي وحضور الأسطورة في الرواية (المكان، الزمان، الأحداث).

وسنجد الخاتمة حوصلة لأهم النتائج التي تحصلنا عليها، ولقد اعتمدنا في بحثنا على

مجموعة كبير وساهم كثيرا في دراستها.

أي أنه لم تكن هناك صعوبات نظرا لوفرة المادة العلمية وكذلك الارشادات والنصائح القيمة

التي لم يبخل بها الأستاذ الفاضل "جبارة إسماعيل" بالتوجيه المفيد فله جزيل الشكر.

وأخيرا نحمد الله ونشكره على التوفيق في إتمام هذا البحث المتواضع متقدمين بجزيل الشر

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد طيلة المشوار الجامعي والله المستعان.

الفصل الأول

✓ مفهوم الأسطورة (لغة، اصطلاحاً)

✓ الرمز الأسطوري

✓ أنواع الاساطير

✓ خصائص الأسطورة

✓ وظائف الأسطورة

✓ الاستنتاج (الحوصلة)

الأسطورة:

"هي أقدم لغة وطريقة للاتصال من حيث كونها قولاً تلقائياً بلغة سائغة بين عناصر اجتماعية معينة، ولهذا فإنها مجهولة الهوية والاصل، غامضة التاريخ والمكان تنتقل من جيل إلى الرواية الشفهية مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمتها وعاداتها وطقوسها وحكمتها ونقلها للأجيال المتعاقبة وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس"¹.

مفهوم الأسطورة:

لغة:

"الأسطورة من الفعل سطر، والسطر هو الصف في الكتاب والشجر والنخل ونحوهما، والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير وسطور، والسطر هو الخط والكتابة والأساطير هي الأبطال والأحاديث المنمقة التي لا نظام لها ومفردها أسطار وأسطارة وأسطورة"².

"أما في اليونانية فقد اشتقت الأسطورة من لفظ Mythos وفي الإنجليزية Myth وهي تعني بذلك حكاية تقليدية عن الآلهة والأبطال ولذلك وجد مصطلح ميثولوجي Mythology في الإنجليزية بمعنى (علم دراسة الأساطير)"³.

¹ - سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، ط 1، 2011، ص 48.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1992، ط 1، مج 4، مادة (سطر)، ص 362-364

³ - فراس السواح، مغامرات العقل الأولى (دراسة الأسطورة)، دار علاء للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3، 2007، ص 12.

وعليه فإن الكثير من التفسيرات تذهب إلى أن الأسطورة مزيج متميز تمتلك قوة التأييد الذاتي النابع من قداستها وطابعها الاعتقادي والايماي ومنشأتها وقالها الفني و...نبالتها.

"وأصلها اليوناني هو الكلام المنطوق وهو ما أكده سبنس وجين ألين هاريسون ولورد راجلان قبل أن تصبح الحكاية التي تختص بالغلة وأفعاله"¹.

"إن كلمة أسطورة في اليونانية مرت بتطورات من حيث دلالاتها حتى وصلت إلى معنى الأسطورة، فهي في الشعر الملحمي المبكر عند هوميروس تعني ببساطة "القول" و"الحديث والتصريح" كما يتضح ذلك في عدة مواضع وسياقات في "اللياذة"².

"وفي جانب آخر نجد تفسيرات أخرى ترى بأن الأسطورة عبارة عن أباطيل أو هي كلام لا يراد به الحقيقة، بحيث شحنت بدلالات سلبية، كان لها الأثر العميق في ترسيخ الرؤيا العربية المعاصرة للأسطورة"³.

"فالأسطورة مصطلح جامع ذو دلالات خاصة، يطلق على أنواع القصص أو الحكايا المجهولة المنشأ، ولها علاقة أو بالدين أو بالأحداث التاريخية، وتعد من المسلمات من غير محاولة إثبات"⁴.

¹ - أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1927، ص 9.
² - عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الأسطورة، المجلد 40، 4 أبريل-يونيو 2012، ص 7.
³ - فراس السواح، مغامرات العقل الأولى (دراسة الأسطورة)، دار علاء للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3، 2007، ص 21.
⁴ - نجيب محفوظ، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، دار سناء شعلان، قطر، ط 1، ص 27.

"ولقد وردت الأسطورة في القرآن الكريم في تسعة مواضع بصيغة الجمع مع الإضافة، قال عزوجل "إذ تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين"¹ وهذا على لسان الكافرين والمنافقين الذين أنكروا ما جاء على لسانه عزوجل في القرآن الكريم من قصص الاولين ونهاية الظالمين والاحبار عن يوم العالمين".

"وقد وردت كلمة أسطورة في القرآن الكريم في قوله "إن هذا إلا أساطير الاولين"² والأساطير هي ديانات الآخرين، وهي في المقام الأول ما يراه لا معقولا في ديانات الآخرين" أي ما يقبله المؤمن من قصص أوردها كتابه المقدس أو تناقلها اتباع دينه فهي عنده تاريخ ثابت لا شك فيه حتى لو وصفها أتباع الديانات الأخرى بأنها من الأساطير.

وقوله عزوجل " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ " ³ وفي هذا الآية إشارة إلى قول أعداء النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن هو أساطير الاقوام السابقة وهو بدوره سيكتبها".

المفهوم الاصطلاحي:

"الأسطورة هي منهج فكري استخدمه الانسان القديم ليعبر فيه عن نظراته في الكون، بدء الخليفة، نظام الكون، الصراع الأزلي بين الخير والشر الخ.... ويطرح فيه تساؤلات عما يراه من تناقضات تشوب هذا النظام الرائع الذي ابتدعه الإله الأعلى وسنة الحياة"⁴.

¹ - سورة الفلم، الآية 15.

² - نجيب محفوظ، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، ص 27.

³ - سورة الفرقان، الآية 5.

⁴ - رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1988، ص 3.

"الأسطورة حكاية تروي قصة حدث في زمان ما وتجعله ممكن الحصول في كل الأزمنة"¹.

"الأسطورة هي التظاهر بالاعتقاد، انها لعبة تتعالى على عالمنا المتشطي والمأساوي وتساعدنا على التقاط إمكانات جديدة حول سؤالنا ماذا لو؟ والسؤال الذي حفزنا على انجاز بعض أهم مكتشفاتنا في الفلسفة والعلم والتكنولوجيا"².

"يرى الفيلسوف الألماني يوهان هيردر (I.G.VON Herder) وهو يرجع الأسطورة إلى التفكير البدائي السابق للمنطق ويرى أن هذا التفكير يرتكز على ما يعرف من ظواهر لم يجد لها تفسيراً منطقياً"³.

"ويرى أشهر الباحثين وهو مولر (ko.muller) الذي احتسب الأسطورة أحاديث مصورة لأحداث تاريخية حقيقية واقعية"⁴.

"يرى مولر (max muller) أن الأسطورة صورة من صور الفكر تحددت بواسطة اللغة"⁵
 "يذهب كل من (جاكسون Jachson) و(أولدنبيرج Oldenberg) على أن الأسطورة قصة أبطال حقيقيين قاموا بأعمال مجيدة فخلدهم أخلافهم، وحولهم من بشر إلى آلهة"⁶.

و"الأسطورة عند بعض المناهج:

¹ - كارين أرمسترونغ، تاريخ الأسطورة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة وجيه قانصو، بيروت، ط 1، 1429هـ - 2008م، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين، مصر، المنصورة، ط 1، 2011، ص 15.

⁴ - السيد القمني، الأسطورة والتراث، ط 3، 1999، ص 32.

⁵ - المرجع نفسه، ص 32.

⁶ - السيد القمني، الأسطورة والتراث، ط 3، ص 32.

المنهج البوهيميري: الذي يعد أقدم المناهج بأن الأسطورة قصة لأمجاد أبطال أو فضلاء غابرين.

المنهج الرمزي: الأسطورة قصة رمزية تعبر عن فلسفة كاملة لعصرها لذلك يجب دراسة العصور نفسها لفك رموز الأسطورة.

المنهج التحليلي: هي رموز لرغبات غريزية وانفعالات نفسية¹.

"والواقع أن الكثير من العلماء اعتبروا الأسطورة في منشأتها حادثة أو مجموعة من الاحداث التاريخية الهامة التي تحولت في مخيلة الانسان القديم إلى أحداث خارقة للمألوف وربطت بالدين، ومن ثم خلع أبطالها ردائهم البشري ولباتوا آلهة"².

"والأسطورة لدى آخرين قصة حقيقية جرت في بداية الزمان تصلح أنموذجا يمكن أن يحتذى به البشر في سلوكهم"³.

"وهي قصة مقدسة تروي حدثا وقع في بداية الزمان"⁴.

"الأسطورة عادة هي قصة الاعمال التي قوم بها أحد الآلهة -في العقائد القديمة- أو احدى الخوارق لطبيعية من الابطال...تبدو فيها محاولات الانسان لتفسير علاقاته بالكون والعالم، أو تفسير وجود بعض العادات والنظم الاجتماعية، أو الخصائص المميزة للبيئة التي يعيش فيها الخالق الاساطير نفسه، وهي في هذه الحالة تتطوي على فهم ديني بالنسبة للشعب الذي رواها"⁵.

¹- المرجع نفسه، ص 33-34.

²- رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، تاريخ النشر، 1999، دار الناشر للهيئة المصرية العامة، ط 1، مج 1، ص 3.

³- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص 63.

⁴- المرجع نفسه، ص 63.

⁵- سليمان مظهر، أساطير من الغرب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1520هـ-2000م، ص 5.

"والأسطورة عند المجتمعات القديمة هي قصة تحكي وتروي واقعة حدثت في أول الزمان وهي بالنسبة إليهم، إذن قصة وقعت حقا وصدقا، تخبر عن حقيقة من الحقائق لا مجال للشك فيها"¹.

إذن فالأسطورة كما عاشتها المجتمعات القديمة هي التاريخ والدين والمعرفة والأخلاق: فهي التاريخ والدين والمعرفة نموذجا ومثلا أعلى للتصرف والسلوك يتم احياؤه واخراجه إلى حيز الوجود من خلال حفظ الأسطورة قولاً وفعلاً أي من خلال المناسك والشعائر وضمان استمرارها.

"الأسطورة هي قصص عامة أو خاصة تروى من الآلهة أو عن كائنات بشرية متفوقة أو حوادث خارقة وخارجة عن المؤلف في أزمنة غابرة، وقد تحدثت عن تجارب متخيلة للإنسان المعاصر بغض النظر عن امكان حدوثها أو تسويغها بالبراهين"².

"أيضا هي قوى خارقة يلمح إليها تلميحا دون ذكرها صراحة، وهي تنسب الواقع إلى أمور تخرج عن المؤلف للعالم الطبيعي، ولكنها تستند إليه في إطار متكامل يجمع الحقائق والأمور الخارقة، فتبدو متسقة تمام الاتساق"³.

"وهي قصة أو رواية خيالية بعيدة عن الحقيقة، وممزوجة بالخرافات والتلفيق لإقناع الناس بأفكار وعقائد معينة، غالبا ما تكون ذات طبيعة دينية عقائدية"⁴.

¹ - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص 35.

² - نجيب محفوظ، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، ط 3، ص 27.

³ - المرجع نفسه، ص 27.

⁴ - المرجع نفسه، ص 27.

"وهي بهذا المعنى قصة وجود ما، تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذلك، وهي ترتبط بالواقع في أولياته، وأبطالها كائنات خارقة يعرفون بما حققوا في عصور التكوين"¹.

III- الرمز الأسطوري:

الأسطورة عالم مراوغ، ونسيج يحكيه الخيال، تحكي وتروي أحداثا يعجز العقل عن تفسيرها، تعابير وهمية عبارات خيالية، شيفرة من الرموز أو ما يمكن أن نطلق عليه بالرمز الأسطوري وهو أحد أهم ركائز الأسطورة.

يقول عزالدين إسماعيل "إن الأسطورة أقرب جمعا بين طائفة من الرموز المتجاوبة، يحسد فيها الانسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة، وهذا التجاوب بين رمز الأسطورة لا يمثل علاقات واضحة ومنطقية بينها، وانما في الغالب علاقات جدلية ومن ثمة تعود رموز الأسطورة لكي تخضع في الشعر لمنطق السياق الشعري، شأنها شأن الرموز الغير المرتبطة بالأسطورة، وفي هذا لا تختلف العناصر الرمزية في الأسطورة ينبغي أن يكون ظهورها نابغا من منطق السياق الشعري للقصيدة، شأنها في ذلك شأن الرموز لهذا فإنني اسمح لتقسي هنا أطلق على هذا النوع من الرموز عبارة الرمز الأسطوري"².

"وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية فهم الرمز الأسطوري لتتضح علاقة الأسطورة بالرمز مع الأخذ في الاعتبار، أن الحرص على فهم المعنى المباشر للأسطورة قبل فهم القصيدة يؤدي إلى تشويش الرسالة المراد توصيلها إلى المتلقي.

¹ - المرجع نفسه، ص 28.

² - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط 3، ص 201.

ويؤخذ بعين الاعتبار أيضا البدايات الأولى في التعامل مع الأسطورة، فاستدعائها لم يتم لتحقيق أغراض فنية، ولكن الامر كان يتعلق بطروف سياسية تمثلت في ممارسات سلطوية، وحتى لا يكون الشاعر في المواجهة والصدام مع السلطة، أثر اللجوء إلى الأسطورة التي أمدته بقدرة تعبيرية وبرموز فنية، استطاع بها ومن خلالها أن يلمح بدلا أن يصرح، وأن يستعير بدلا من أن يشير صراحة¹.

والرمز الأسطوري استخدم بكثرة عند شعراء الحداثة، وتبين أن معظم العناصر الرمزية انما ترتبط بالقديم وبشخص أسطورية، وأبرز هذه الرموز "السندباد سيزيف، عشتروت، أيوب، قابيل، اينباس والخضر، عنتر وعبلة، شهريال، هرقل، ألسبرين، وغيرهم من الشخصيات الأسطورية".

ونجد لشاعر في استخدامه للرمز الأسطورية لا يقوم باستلهاام الأسطورة في مجملها ولكن يذكر اسم الشخصية الأسطورية، وصفة من صاتها الشهيرة، وبذلك يستغل من خلالها خاصية الامتلاء بالمعزى، وهي من أهم الخصائص المميزة للرمز².

"وأهم من استخدم الرموز الأسطورية في الشعر العربي بصورة واضحة السياب، وهي مستمدة من الطبيعة، وحيننا آخر من التاريخ، إلا أنها تضافرت مع بعضها البعض لتعبر عن معاناة الانسان بين يدي القدر والظالم المستبد، وفي دوامة الفقر والعقم وامتناع الخير والخصب، إلا أن فضيلته كانت في احساسه بحتمية انتصار الحياة على الموت بفعل الحرية وإرادة الحياة"³.

¹ - خولة هوارى وكعب حاتم، مذكرة الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر لصلاح عبد الصبور، ديوان تأملات في زمن جريح، "عينة"، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، سنة 2011-2012، ص 34.

² - المرجع نفسه، ص 35.

³ - خولة هوارى وكعب حاتم، مذكرة الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر لصلاح عبد الصبور، ديوان تأملات في زمن جريح، "عينة"، المرجع السابق، ص 35.

ويمكن القول أن الرمز الأسطوري عند السياب قد مر بمرحلتين: في أولهما كانت الأسطورة تعبيراً عن الواقع القومي والحضاري، وثانيتها كانت تعبيراً عن ألم ذاتي ألهمه المرض الطويل والغربة والحرمان.

أنواع الأساطير:

1- أساطير النشأة والأصل:

"وهي الأساطير التي تتحدث عن أصل الأشياء، ونشأة الكون والخلق فأساطير النشأة كذلك التي تزعم أن أصل العالم فيض (emanation) أو انبثاق ذاتي، وليس من فعل (Act) فاعل ومع ذلك مصطلح الأصل يستعمل بتحفظ شديد عند الإشارة إلى نشأة الكون لأن أصل العالم نادراً ما يحتل نقطة الارتكاز في الرواية الأسطورية، وكثيراً ما يقصد به الأساس أو الأرضية التي قام عليها هذا العالم"¹.

2- أساطير الآخرة ونهاية العالم:

"تتحدث هذه الأساطير عن النهايات التي تقابل "الخلق" أو "الابتداء" كما نتحدث عن أصول الموت مقابل للحياة، ومنها ماله صفة خاصة كالأساطير التي تتحدث عن "الملخص" و"المسيح الكذاب" و"الأفويات" (الاعتقاد بمجيء الملخص أو المختار في نهاية كل ألف من السنين والاساطير التي تتحدث عن الموت واصله واسعة الانتشار وتتنوع موضوعاتها، ويزعم أكثرها أن الموت لم يكن موجوداً في الأزمنة الأولى، وأنه حدث نتيجة خطأ أو عقاب أو أنه حدث في مقابل الولادة وهو أمر ضروري لاستمرار الوجود، ومن الاساطير ما يتحدث عن نهاية العالم نهاية صاعقة كالحريق الجائع الذي يلف العالم والصراع الحاسم مع الشر وهزيمة الآلهة، كما في الأسطورة الألمانية وأساطير نهاية

¹ - سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين، ن ت، مصر، المنصورة، ط 1، 2011، ص

العالم عند الغربيين وأكثر الديانات الشرقية والتنبؤات كثيرة عن نهاية العالم التي تتحدث عنها حركات دينية مختلفة أو ورد ذكرها في بعض الحوادث التاريخية¹.

3- أساطير القضاء والقدر والعناية الإلهية:

"هناك حالات كثيرة يربط فيها الانسان مصيره، ومصير مجتمعه بظواهر كونية أو طبيعية، وثمة مجال واسع من الوقائع التي تربط بين الحسابات الفلكية (التنجيم) وخضوع الانسان لقدره، ويؤكد غالب الأساطير سيطرة الآلهة على القدر فمروخ رب الارباب في بابل يملك "حبوب القدر" وغيرها من الأساطير"².

4- أساطير الزمن والأبدية:

"وهي الأساطير التي تتحدث عن علاقة الأبدية بالزمن وارتباط مصير البشر بالأعداد كثيرة جدا ولعل العدد أربعة هو العدد الأكثر شيوعا على مر العصور، ويقال في فارس القديمة إن العالم كان يدوم اثني عشر سنة مقسمة على أربع فترات وتتحدث بعض الأساطير وخاصة أساطير الشعوب "المايا" عن علاقة الزمن بالفضاء (الكون) ويدل التراث الأسطوري على أن تجدد العوالم بعد تدميرها ممكن الحدوث"³.

1- المرجع نفسه، ص 33.

2- المرجع نفسه، ص 33.

3- المرجع نفسه، ص 34.

5- أساطير التذکر والنسيان:

"يزعم بعض الأطباء الشعبيين في أمريكا الشمالية أنهم يتذكرون حياتهم السابقة قبل الولادة وهذا ما يفقده بطبيعة الحال أكثر الناس، وثمة أساطير تحو هذا النحو وتتحدث عن التذکر والنسيان المتوراثين عند أكثر المجتمعات القديمة"¹.

6- أساطير الكائنات العلوية والآلهة:

"يشتمل أكثر الاساطير على كائنات علوية أو آلهة سماوية لها صفات ونوعيات وأشكال مختلفة مع تنوع كبير ي خصائص تقديسها والفارق كبير جدا بين الكائن العلوي في أكثر المورثات القديمة والغلة في الأديان السماوية الموحدة، ومع أنه قد تضي على ذلك الكائن نعوت تجعله "كلي القدرة" أو "كلي العلم"².

7- أساطير التحول:

"هناك حكايات لا حصر لها تتكلم عن أصل بعض الجمادات أو ممالك الحيوان أو النبات أو النجوم أو غير ذلك من الظواهر الطبيعية، ومعظمها حكايات أو خرافات أكثر منها أساطير، ولكن عددا قليل من الاساطير يتحدث كذلك عن تبدلات طرأت على الأكوان في نهاية الأزمنة البدائية"³.

1- المرجع نفسه، ص 35.

2- المرجع نفسه، ص 36.

3- المرجع نفسه، ص 38.

8- أساطير الفردوس:

"وهي أساطير العصر الذهبي القديم الذي عاشه الانسان، ولكل شعب أساطيره الخاصة عن جنته وفردوسه المفقود"¹.

9- أساطير الجحيم:

"وهي أساطير العالم الأسفل وآلهته وكائناته الشيطانية ونزول الآلهة إليه وخروجهم منه والحركة منه وبتجاهه نزولا وصعودا من كائناته أو كائنات العالم الأعلى"².

10- أساطير أنصاف الآلهة وأشباه الآلهة:

"من الأبطال الذين ارتقوا مقام الآلهة، ويمكن لهذه الأساطير أن تكون في منطقة بين الأسطورة والملحمة مثل أسطورة أو ملحمة جلجامش"³.

11- أساطير الديانات السماوية (الشمولية)⁴:

أ- الاساطير اليهودية.

ب-الأساطير المسيحية.

ت-الأساطير الإسلامية.

12- أساطير البدائية المعاصرة وهي أساطير الاقوام والقبائل البدائية:

أ- أساطير الاقوام البدائية في أستراليا ونيوزيلاندا.

ب-أساطير الهنود الحمر والأقوام البدائية في أمريكا.

¹ - خزعل الماجدي، بخور الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998، ص 74.

² - المرجع نفسه، ص 74.

³ - المرجع نفسه، ص 74.

⁴ - المرجع نفسه، ص 75.

ت-أساطير الأقوام البدائية الآسيوية.

ث-أساطير الأقوام البدائية في افريقيا السوداء¹.

13- الأسطورة البطولية:

"تطالعنا في الأساطير مجموعة من الأبطال الخارقين الذين اضطلعوا بمهام صعبة وأحيانا مستحيلة لتحقيق هدف يفوق القدرة البشرية أو لقيادة قبائلهم أو شعوبهم إلى محطة الأمان"².

14- الأسطورة التعليلية:

"وهي تلك التي يحاول الانسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تسترعي نظره ولكنه لا يجد لها تفسيراً مباشراً، ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة"³.

15- الأسطورة الرمزية:

"وهي تتضمن رموزاً تتطلب التفسير، ومن المؤكد أن مثل هذه الأساطير قد ألفت مرحلة فكرية راقية، فتفكير الانسان لا ينحصر فيها في الأجواء السماوية وفي الظواهر الكونية وإنما يتعداها إلى العالم الأرضي، عالم الانسان"⁴.

"وهي الوليد الطبيعي لأسطورة التعليل، إذ تتحول القوة إلى رمز مجسد وتخلع صفات الانسان على الآلهة، والأبطال الخرافيين، وتمتزج في بعضها قدرات الانسان المحدودة بطاقات هائلة تؤكد قدرته على مواجهة المجهول والتغلب عليه من ذلك مثلاً، الأساطير التي تمثل معنى أمومة الأرض ومعنى ارتباط الانسان بها والاساطير التي تجسد العبور، أي عبور البطل إلى مرحلة النضج،

1- المرجع نفسه، ص 75.

2- خولة هوارى وكعب حاتم، مذكرة تخرج، الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر، ص 22.

3- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة، ص 18.

4- المرجع نفسه، ص 19.

والأساطير التي تتحدث عن رمز موت وولادة البطل، والمتبقيات في الأساطير الشعبية والملاحم العربية تشير إلى تأثير كبير بهذه الأساطير وما يتبقى منها في ضمير أصحاب السير والملاحم.

ويقترب جدا من الأسطورة الرمزية، تلك التي يضعها الباحثون تحت إطار الأسطورة التاريخية¹.

خصائص الأسطورة:

"الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها وغالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة، كما يزودها بسلطان العواطف والقلوب، ما لا يتمتع به النص النثري.

يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة، غير أن خصيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التجبر، لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة، ولا يجد غضاضة في التخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو تعديلها.

لا يعرف للأسطورة مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها، ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة، تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث انعطافا دينيا جذريا في بعض الأحيان.

¹ - فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة الكويت، عدد النسخ ثلاثة وأربعون ألف نسخة، ص

يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإذا ظهر الانسان على المسرح كان ظهوره مكملًا رئيسيًا.

تتميز موضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول، الموت والعالم الآخر، بمعنى الحياة وسر الوجود، وما الى ذلك من المسائل التي تقطتها الفلسفة فيما بعد.

تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك فغن مضامينها أكثر صدقا وحقيقة بالنسبة للمؤمن.

ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخّل في صلب طقوسه وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة، إذ انها هذا النظام الديني وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة.

تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، أن السطوة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي، لا يدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث، فنحن اليوم نؤمن بوجود الجراثيم وقدرتها على تسبب المرض، وبأن الكون مؤلف من مليارات المجرات.... الخ، وفي الماضي آمن الانسان القديم بكل العوامل التي تفلتها له الأسطورة، مثلما نؤمن اليوم وبدون نقاش بما ينقله لنا العلم والعلماء، وكان الكفر بمضامينها كفرا بكل القيم التي تشد الفرد إلى جماعته وثقافته، وفقدنا التوجه السليم في الحياة¹.

وعليه، أستطيع أن أخلص إلى التعريف التالي فأقول: "إن الأسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان".

¹ - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثالوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، ط 2، 2001، ص 13-14.

الأسطورة لا تروي لغرض الرواية فقط، بل هدفها أن تدلنا على ما يجب علينا فعله، فنجد مثلا، أن جثة الميت يتم تمديدها في قبور، على هيئة الجنين، كما أنه في وضعية ولادة جديدة، وأن على الميت أن يأخذ خطوة الولادة التالية بنفسه.

صممت الأسطورة لمساعدتنا على التعامل مع المآزق البشرية المستعصية بما تحمله من صفات¹. تتألف من صور أصيلة ترمز إلى الحكمة والنضج، وتتبع من دوافع نفسية ثابتة تتكرر في حياة الانسان وتحته على التفكير، وتتمتع بأصالة أزلية وقدسية يتوق الانسان لبلوغها. تتميز الأسطورة عن غيرها كونها حكاية يمكن لمن يشاء أن يرويها وأن يوجزها أو يطيل فيها بعبارات مختلفة².

وعليه فإن لكل أسطورة كيانها الخاص وكل منها مغزاها الذي يتصل بمبنيها ولا يمكن فهمها عن طريق خصائصها وبنائها اللغوي، مع تأكيد نظرتها الاجمالية ومظهرها العالمي في الحياة الإنسانية. تتميز الأسطورة بتفسير وتأويل الشعائر الدينية، والأسطورة قديمة العهد وبعيدة عن الوضوح ومحتوية على عدة عناصر³.

"الأسطورة نموذج يحتذى به، وقصة حافلة بالمعنى، ينظر إليها بأعلى درجات الاعتبار لما تتصف به من قدسية، وتصف الأساطير مختلف أوجه التفجر القدسي (أو الخارق) في العالم فالأساطير إذن تكشف عن الفعالية المبدعة للكائنات العليا، وتميط اللثام عن قدسيتهم وقدسية أعمالهم.

¹ - كارين أمسترونغ، تاريخ الأسطورة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة وجيه قانصو، بيروت، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 10-11.

² - سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين، ن ت، مصر، المنصورة، ط 1، 2011، ص ص 18-20-21.

³ - محمد عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة، ط 1، 1937، ص 9-12.

وهي تتكون من رواية أفعال قامت بها كائنات عليا¹.

"تحمل الأسطورة تعبيراً اجتماعياً بكل معنى الكلمة، وهذا التعبير الجماعي يتجلى في أن الأساطير إنما تعكس معتقدات الجماعة وفلسفة الجماعة ورأي الجماعة، وتشمل كذلك قواعد لتهديب الإرادة وتربيتها"².

وظيفة الأسطورة:

"إن وظيفة الأسطورة إذا صح التعبير فهي من جهة تعمل على توحيد العصور والثقافات المختلفة ومزجها بعصرنا وأجوائه وثقافته، ثم هي من جهة أخرى تؤدي وظيفتها العضوية في القصيدة باعتبارها صورة شعرية"³.

"تعتبر الأسطورة التاريخ لأنها تحكي قصة كائنات علوية هي محل تقديس واحترام لأنها أصل كل شيء وهي الدين تبعاً لذلك، كما أنها المعرفة لأنها تخبر بأصل الموجودات بدءاً من الكون إلى المؤسسات الإنسانية وكيف ظهرت، وهي الأخلاق إذ هي تقدم من خلال التاريخ والدين والمعرفة نموذجاً ومثلاً أعلى للتصرف والسلوك يتم احياؤه واخراجه إلى حيز الوجود من خلال حفظ الأسطورة قولاً وفعلاً"⁴.

¹ - ميرسيا إباد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، ط 1، ص 5، ص 10، ص 21.

² - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثالوجيا والديانات المشرقية، ص 28، ص 29.

³ - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1988، ص 299.

⁴ - محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، مج 1، ص 35.

"أما في التحليل النفسي فإن الأسطورة شأنها شأن الأحلام والمبدعات الخيالية تقوم بدور الوسيط الملائم بين الطبيعة والثقافة وتضطلع بمهمة المعدل أو المنظم في مجتمع ما لأنها تطلق العنان للخيال ما لم يهدد باكتساح الواقع"¹

"الأسطورة تحفظ الطقوس باستعادتها كلاما منطوقا أو مكتوبا والطقوس تخرجها واقعا حسيا مجسدا". وهي ذات أهمية ذرائعية لا يستهان بها وأداة فكرية يتم بواسطتها حجب الطابع الاعتباطي الذي يتسم به النظام الاجتماعي، وذلك بحكاية أصله الإلهي أو الطبيعي"².

"أما الأسطورة في الفلسفة فإن لها وظيفة إضفاء دلالة على العالم والوجود، فبفضل الأسطورة يمكن إدراك العالم بصفته نظاما كونيا قابلا للفهم والإدراك، بل إن آراء أفلاطون الفلسفية المثالية تدخل بالنسبة إليه في هذا الباب لأنها تعبر عن "الذهنية البدائية"³.

"الأسطورة في اليونان، تساهم بوظيفتها فهي حينما تتخذ لون التاريخ، فتحمل طابع النبيل في المدن أو السلالات، وحينما آخر تسهم في دعم أو تفسير المعتقدات الدينية"⁴.

"إنها تموضع المشاعر الإنسانية برمزياتها فالرمزية اللغوية "تموضع" التأثيرات الحسية، كما تموضع الرمزية الأسطورية المشاعر، ويتبع الانسان في طقوسه الدينية تأثيرات رغبات فردية عميقة وحوافز اجتماعية عنيفة، ويقوم بهذه الأفعال أساطير، سيظهر جانب آخر، إذ لن يكتفي الانسان في هذه الحالة بفعل هذه الأشياء ولكنه الانسان إلى التعجب عن أفعاله، فإنه يكون قد خطا خطوة جديدة حاسمة وقد سكون طرق سبيلا جديدا سيؤدي به في النهاية إلى الابتعاد عن حياته العزيزية

1- المرجع نفسه، ص 54.

2- المرجع نفسه، ص 69.

3- المرجع نفسه، ص 58-59.

4- بيارغمال، الميتالوجيا اليونانية، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 1982، ص 7.

اللاشعورية، وأن كل تعبير عن الأفعال يؤدي إلى تأثير ملطف، أو ما يسميه هيربرت سبنسر إلى التفرغ العصبي وبذلك تساعد الانسان على التحكم بغرائزه لحد ما"¹.

"يزعم البعض أن الأساطير تشكل محاولات تسعى إلى تفسير بعض الظواهر التي يصعب ادراكها وفهمها، كالظواهر الفلكية والجوية... الخ"

توفر الأسطورة مخرجا ومنتفسا لمشاعر فعلية وانما مكبوتة، ودراستها تقودنا إلى استنباطات متناقضة، ففي الأسطورة متسع لحصول أي شيء"²

" الأسطورة تفسر الآلهة والبشر والكون والعادات ونظم المجتمع"³

إن أهم الأسباب الفنية وراء اهتمام مشاعر الحداثة العربية بالأساطير فيبدو في كونها شكلا جديدا من أشكال التعبير، ولعل ما يضيف أهمية على هذا السبب أنه يتزامن مع رغبة الشاعر الحداثي في تجاوزه لأشكال الأداء الشعرية القديمة المتمثلة في الوزن والقافية، وفي لغة التعبير الخطابية، شاعر الحداثة يبحث عن أشكال يعوض بها عما يريد تجاوزه ولعله أحسن أن في استعمال الأسطورة شيئا من هذا بسبب ما يهيئه هذا الاستعمال للقصيدة من درامية تخفف من غنائيتها، ومن رمز يجد من سقوطها في المباشرة والوضوح السانجين، وهذا ما يؤكد أحد شعراء الحداثة (عبد الوهاب البياتي) في وار يقول "استخدام ضرورة لبناء معمار القصيدة الحديثة، وهي محاولة إبداعية لتجنب القصيدة الوقوع في المباشرة والغنائية التي تكاد تطغى على الكثير من شعرنا العربي الحديث، وهذا الاستخدام

¹ - أرنست كاسيرر، الدولة والأسطورة، ترجمة أحمد حمدي محمود، ناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1975، ص 70-71.

² - كلود ليقي ستروس، الاناسة البنانية، ترجمة حسن قيسي، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1995، ص 226-227.

³ - سليمان مظهر، أساطير من الغرب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2000، ص 6.

بالنسبة لي هو نتيجة تطوري فكري والثقافي، فأنا باحث دؤوب عن ينباع الشمس، وقد اعتمد شعري منذ بدايته، على المغامرة الوجودية واللغوية والأسطورية، لذلك ابتعد عن التقريرية والمباشرة والثرثرة¹.

"وإذا كانت لغة شعر القصيدة ايحائية بطبيعتها فإن الأسطورة تغني القيمة الفنية لهذه الايحائية بإسقاط الرمز الأسطورية على الواقع، أو بإسقاط الواقع نفسه على هذه الرموز، وربما لهذه الأسباب كلها ذهب أحد النقاد الدارسين (عزالدين إسماعيل) إلى أن الشعر لم يكن في يوم من الأيام أقرب إلى روح الأسطورة منه في الوقت الحاضر"².

وهذا يعني أن الأسطورة لم تدخل منطقة الشعر بهذا النشاط وبهذه القوة إلا عندما كان مؤهلاً لذلك.

¹ - عبد الرحمن محمد القعود، الإيهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطابع السياسة، الكويت، عدد النسخات 43 ألف نسخة، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 59.

الاستنتاج:

الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص...يعطيها من الامتداد ما لا يتوافر للكثير من الكلمات في أي لغة من اللغات.... إذ هي توحى بالامتداد عبر المكان وعبر الزمان...توحى بالعطاء المجنح للعقل الإنساني وللوجدان الإنساني...توحى بالحلم حين يمتزج بالحقيقة، وبالخيال وهو يثري واقع الحياة بكل ما يغفله ويطويه، وفي اطار من الوهم يحفيه ليخلق منه دنيا جديدة هي شعر الأحداث، وتهويم الطموح الإنساني نحو المعرفة ونحو المجهول.

وكل الشعوب عرفت الأسطورة والتقت عندها، فهي تراث الانسان حيثما كان وأين كان...على بعد المكان، يلتقي الانسان بالإنسان عند نسيج الأسطورة المتشابه الموحد....ومنه يستمد الانسان عطرا لا يمحي، يذكره بقدرته على الخلق والمحاكاة والابداع.

ومن الأسطورة تسربت ألوان الادب ومنها تحرر فكر الانسان ليخلق مختلف أشكال الأدب...فالبشرية لم تعرف أقدم ولا أعرق من الأسطورة لتحكي أحلامها وآمالها، وترسم دنياها المليئة بالتطلع والشادية إلى المعرفة....ومن هنا كانت الأسطورة في البدء منبع الالهام الأدبي.

إذ أنه تعددت واختلفت مفاهيم الأسطورة وتعريفاتها من لغوية واصطلاحية باعتبارها قصة تليجية تتناول القصص التي تتعلق بالتاريخ القديم لشعب ما، مرتبطة بثقافته فتختلف الأسطورة باختلاف أنواعها، فلكل نوع منها سيماته وخصائصه حاولنا التطرق إليها في بحثنا وتوضيح بعض النقاط فيها، إضافة إلى أن النص الأسطوري معايير وخصائص تميزه عن غيره من النصوص الأخرى، وقد حاولنا الكشف عن بعض من تلك الخصائص والمميزات، متطرقين إلى ضبط مفهوم الأسطورة ووظائفها الأمر الذي مكننا من الخروج بحوصلة حول مدى أهمية الأسطورة في حياة الفرد والجماعة،

وعليه الأسطورة بمفهومها ورموزها وأنواعها وخصائصها ووظيفتها تساهم في بناء المجتمعات والقيم والحضارات.

الفصل الثاني

التعريف بالرواية: (الوصف الخارجي، الوصف الداخلي)

ملخص الرواية

سيميائية العنوان

الشخصيات

الأسطوري في الشخصيات

الزمن الروائي

الأسطوري في المكان

الأسطوري في أحداث الرواية

صاحب الرواية (الطاهر بن جلون)

الاستنتاج

1. التعريف بالرواية:

1. الوصف الخارجي:

العنوان: ليلة القدر للطاهر جلون المغربي الأصل الصادر عام 1987 م والتي حازت بلغتها الفرنسية على جائزة "الغونكور" بصفتها المئة والخمسين للطبعة العربية ترجمة محمد الشكري ومراجعة بن بنيس، دار توبقال الدار البيضاء، مكتوبة بخط كبير أعلى الصفحة.

صفحة الغلاف: جاءت بيضاء اللون في أعلى الصفحة اسم الكاتب (الطاهر بن جلون) وتحتته مباشرة عنوان الرواية (ليلة القدر) وتحت العنوان اسم المترجم (محمد الشكري - مراجعة محمد بنيس)، ويأتي تحت المترجم مربع مزركش بالألوان (الأبيض الأسود الرمادي) بأشكال هندسية تتخلله في الوسط (خطوط، دوائر، مربعات...) وتحت نجد مكتوب رواية بالخط الغليظ احائة إلى دار النشر.

عدد الصفحات الرواية 150 صفحة كل ورقة منها معنونة برقم من غلاف الصفحة حتى آخر صفحة.

جاءت أوراق الصفحات ملونة بالأصفر الفاتح وجاءت الكتابة بلون أسود متوسط بين الخط الكبير والصغير، جاءت الرواية في شكلها الخارجي متوسطة الحجم بلون خارجي أبيض ممزوج بلون أسود والرمادي.

الوصف الخارجي:

تتكون الرواية من اثنين وعشرون فصلا مكتفا، أنطق خلالها بن جلون أقسى شخصياته الممهورة بأبوة زائفة، قبيل موته، لغة مذهلة شعرا أكثر منها سردا، في فصول ليلة القدر الأولى (ديباجته، حالة الأمكنة لليلة القر، يوم رائع جدا، الروض العاطر).

وتأتي بعدها فصول مكملة للرواية (مرايا الزمن، خنجر يداعب الظهر، الجلسة، القنصل، الميثاق، نفس منكسرة، فوضى المشاعر، غرفة القنصل، بركة ماء ثقيل، كوميديا الماخور، القتل، في العتمة، الرسالة، رماد ودم، المنسيون، قصتي سجن، الجحيم، الوالي).

كل فصل من هذه الفصول يحمل في جعبته أوصافا وعبارات تكمل بعضها البعض حاملة أحداث الرواية، ومرتببة لها فجاءت رواية بن جلون في داخلها رواية شيقة مثيرة كل كلمة فيها توحى إلى رمز ومعنى بفصولها الاثنتين والعشرين، المحكمة ولعل ما يشيد أكثر داخل هذه الرواية تحدثه أحيانا باللغة الدارجة، ربما يعتبر هذا سرا من أسرار ابداع بن جلون وطريقته في جلب وشد القارئ، كلمات الرواية مقتبسة من حياتنا اليومية سهلة، واضحة، بسيطة، تحت عنوان الفصول، جاءت بألفاظ تجعل من القارئ يدخل في صلبها ليكتشف ما ترمي إليه.

رواية بن جلون "ليلة القدر" قمة في التنظيم يظهر ذلك جليا ما ان فتحت وقلبت صفحاتها 150، وأنا غارقة في القصة التي تقصها الشخصية الرئيسية فيها تختلجني مشاعر انبهار بالمفردات الصيغ الكلامية التي نسقها الكاتب وبأريحية في الوصف، سواء وصفه للأشخاص أو الاحداث الوصف هنا يبوح لنا بأشياء ويخفي أشياء، ومنه يكشفه الابهام وأيضا الفيض اللغوي الرائع...

ملخص الرواية:

الرواية تحكي عن رجل له سبعة بنات، ومشية الله أنه لم يرزقه بولد لكن الرجل اعترض على هذا القضاء الإلهي، ولم يستطع تحمل هذه الفكرة فكان ينظر إلى نفسه نظرة دونية، وعلى انه غير قادر على رفعه رأسه بين رجال بلده، وشماته أخيه تقتله، وطمعه بارثه تزيده عما على الرغم وعندما حملت زوجته بمولود خطرت بباله فكرة مجنونة وهي أن المولود الذي سيأتي سيكون ذكرا في أعين الناس

حتى وان كان أنثى، وحتما رزق الرجل بمولود من جنس أنثى لكنه أخبر الناس كذبا بأنها إذا جعلها في هيئة ولد ولم يلاحظ أنوثتها أحد طوال فترة عشرون سنة.

ويعد كل هذه الفترة وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ولحظات منازعة لسكرات موت أبيها الذي شعر بالندم وطلب منها مسامحته وقام بتحريرها من تلك القيود الوهمية، وأخبرها بأن تتزع تلك الهيئة الذكورية وتتطلق حرة بأنوثتها وتعيش بقية حياتها كامرأة وسماها زهرة.

وعندما توفي والدها لا بد عليها من الاستمرار بأداء آخر أدوارها كصبي، حيث قامت بالصلاة على جنازة أبيها ساخرة في نفسها من الرجال الذين يصون خلفها ومن جهلهم أنهم يصلون خلف امرأة وتتخيل ردة فعلهم لو عرفوا بالحقيقة.

ثم بعد مراسيم دفن أبيها يأتي فارس ملثم لا تعرف هويته، يحملها إلى مملكة أو قرية صغيرة لا يعيش فيها سوى الأطفال تسمى أيضا الروض العاطر، وسميت بأميرة الجنوب، وكان لا بد لها في تلك القرية أن تنسى كل شيء مر عليها وأن تصغي قلبها من الأحقاد والضغائن وكان هذا قانون لا بد منه للعيش في ذلك المكان.

عادت زهرة إلى بيت أبيها خلصة وأخذت ملابسها وكل أغراضها الذكورية وذهبت لقرية أبيها ليلا ونبشه لترمي فيه تلك الأغراض معه مودعة الماضي معتمدة نسيانه.

تركت الماضي خلف ظهرها في القرية تائهة لكنها في نفس الوقت سعيدة بأنوثتها فتتزع ملابسها وتقابل تسيير الجبال لتحرر جسدها وتشعر بأنوثتها، فتجد رجل أمامها لم ترى وجهه من شدة الظلام يقترب منها ويغتصبها تحت رغبتها فهي لم تمنع ذلك واستسلمت له رغبة في تحرير جسدها المكبوت

والاحساس بالمتعة الجسدية، أنامت بعد ذلك وفي الصباح استيقظت على ذلك الواقع لم تكن سعيدة ولا حزينة بل اعتبرتها مغامرة، وقررت تجامل ذلك ودفنه داخل أعماقها.

وتلبس ثيابها الملطخة بالدماء وتنطلق قدما بحثنا عن مكان تغتسل فيه إلى أن تصل إلى حمام شعبي وهناك تتعرض على الجلاسة التي تأخذها إلى منزلها كخادمة لها ولأخيها القنصل الاعمى، تتوطد علاقة زهرة بالقنصل وتحدث بينهما علاقة حب، هذا ما يجعل الجلاسة تشعر بالغيرة لأنها علاقة الجلاسة بالقنصل كانت أكثر من الأخوة بل كانا يقومان بعلاقات جنسية محرمة، وتحاول الجلاسة الانتقام منها، فتذهب باحثة عن ماضيها، فتكتشف الحقائق وتعود بها لتخبر القنصل، كذلك تخبر عمها عن مكان تواجدها، وعندما يذهب إليها تقتله من شدة كرهها له وحقدتها عليه، تودع به فعلتها السجن، التي تعاني فيه من القهر وسوء معاملة السجانة، وتأتي اخواتها الخمس للانتقام منها لأنها كانت أنانية وحرمتهم من الإرث بتعذيبها واجراء عملية ختان لها لحرمانها من الشهوة والانجاب.

II. سيميائية العنوان:

علاقة الليل بالعنوان:

عند ابن منظور الليل عقب النهار ومبدؤه من غروب الشمس.

التهديب: الليل ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار ضياء فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم أي أن ما يعقب النهار من الظلام من غروب الشمس إلى طلوعها وهو يقابل النهار.

أما ليلة واحدة فهي واحدة الليل ويقابلها يوم كأن نقص الليلة مضيئة مثل ليلة العيد، ليلة القدر.

وتصغير ليلة ليلية أخرجوا الياء الأخيرة من مخرجها في الليالي، يقول بعضهم أنما كان أصل تأسيس بناءها ليلا مقصور، وقال الفرادي ليلة كانت في الصل ليلية ومثلها الكيكة البيضة كانت في الأصل كيكيه وجمعها الكياكي.

أبو الهيثم النهار اسم عوض الليل والنهار لكل اسم وللليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار ونهاران، ولا ليل وليلان انما واحد النهار يوم تثبيته يومان وجمعه أيام، وضد اليوم وجمعها ليالي وكان الواحد ليلا في الأصل يدل على ذلك جمع ليالي وتصغير أيام ليلية، قال وبما وضعت العرب النهار في موضع اليوم فيجمعونه عندئذ نهر.

علاقة القدر بالعنوان:

القدر عند ابن منظور:

القدر: القضاء المرفق.

يقال¹: قدر الإله كذا تصدير وإذا وافق الشيء الشيء قلت جاء قدره ابن سيده.

القدر والقدر القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عزوجل من القضاء ويحكم به من الأمور، قال عزوجل: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" أي الحكم كم قال تعالى: "فيها يفرق كل أمر حكيم" وانشد الأخفش لهدية بن خشوم.

ألا يا قومي للنوائب والقدر وللأمر يأتي الأمور من حيث لا يدري وللأرض كم من صالح قد توأدت عليه.

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ص 28.

التعريف التركيبي لليلة القدر:

ليلة القدر هي احدى ليالي رمضان وهي الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن ومعلوم أنه ابتداء نزوله في رمضان فتعين أن يكون ليلة القدر احدى لياليه، والمتصفح لكتاب الله عزوجل لا يجد في القرآن نص بتعيينها، وما ورد في تعيينها من الروايات في الأحاديث مختلفا اختلافا كثيرا ولعل الله تعالى أبهمها لحكمة جليلة لينشط الناس في عبادته والتقرب إليه كل ليالي الشهر، رجاء أن يصادفوها ولا يتكاسلوا في طاعة الله إذا علموها على التعيين.

قال الامام أحمد بن حنبل¹ حدثنا يحيى بن سعيد بن عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل سماك الحنفي حدثني مالك بن مرند بن عبد الله حدثني مرند قال: سألت الناس ع نها قلت: كيف سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر؟ قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت: كيف سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر؟ قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره قال: بل هي في رمضان قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أم هي يوم القيامة، قال بل هي إلى يوم القيامة، قلت: في أي رمضان هي؟ أي في أي أجزاءه التمسوا في العشر الأول والعشر الآخر ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث ثم اقتبلت غفلته، قلت في أي العشرين هي؟ قال ابتغوها في العشر الاواخر لا تسألني عن شيء بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقتبلت غفلته فقلت يا رسول الله أقسمت عليك بحقي لما أخبرتني فأبي العشرين هي؟ فغضب عليا غضب لم يغضب مثله منذ صبحته وقال: التمسوا في السبع الأواخر ولا تسألني عن شيء بعدها.

¹ - عبد الباربي محمد داود، ليلة القدر، دار نهضة الشرق، ط 1، يناير 2002، ص 15.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في كل رمضان.

وعن أبي سعيد رضي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ليلة القدر وأرأيتني أسجد في صبيحتها في ماء وطين، فهاجت الماء وكان المسجد من عريش، فلقد رأيتُه وعصى أنفه ورتبته أثر الماء والطين وذلك صبيحة احدى وعشرين.

وعن عبد الرحمان بن عبيد الصنايجي كمن أخبره عن بلال رضي الله عنه أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ليلة القدر أنها أول السبع من العشرين الاواخر، يعني ليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال التمسوها في أربع وعشرين.

وهذه الأحاديث تدل على أن ليلة القدر هي احدى ليالي رمضان وأنها متقلبة في لياليه فيجوز أن تكون الليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين إلى غير ذلك.

أما الشافعي فقد خالف ذلك وذهب إلى أنها ثابتة واحتج بما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلقى رجلين من المسلمين فقال خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلقى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة.

في هذا الحديث دلالة على أن الممرات والتلقي يقطع الفائدة والعلم النافع كما جاء في الحديث: أن العبد ليحرم الرزق بالذنب.

وقوله: وعسى أن يكون خير لكم أي عسى أن يكون عدم تعيينها في ليلة معينة لأنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع الليالي، وأكثروا العبادة في كامل ليالي الشهر الفضيل ويكون الاجتهاد في العشر الأواخر.

قال دريد بن الصمة: وغارة بين اليوم والليل فلتة تداركتها وحدي بسيد عمر فقال بين اليوم والليل وكان حقه بين اليوم والليلة لأن الليلة ضد اليوم وإنما الليل ضد النهار كأنه قال بين النهار وبين الليل والرب تستجيب في كلامها تعالى النهار في معنى تعالى اليوم.

قال ابن سيدة فأما ما حكاه نسبوية سير عليه وهم يريدون ليل طويل، فإنما حذف الصفة لحال من الحال على موضعها واحده ليلة والجمع ليالي على غير قياس توهموا واحده ونظيره ملامح ونحوها مما حكاه سويه وتصغير ليلية شد التحفيز كما شد التكبير.

قوله تعالى: ويجعلنا الليل والنهار آيتين "الاسراء 12.

التفسير:

يتمنن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتسروا في النهار للمعاش والصناعات والعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام ويعرفوا معنى الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والاجازات وغير ذلك، ولهذا قال: "لتبتغوا فضلا من ربكم" أي في معاشكم وأسفاركم ونحو ذلك (لتعلموا عدد السنين والحساب) فإنه لو كان الزمان والمكان كله نسقا واحدا وأسلوبا متساويا لما عرف شيء من ذلك.

قال تعالى: "تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل" آل عمران 27.

تفسير ابن كثير:

قد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة "إسحاق بن أحمد" من تاريخه عن المأمون الخليفة: أنه رأى في قصر ببلاد الروم مكتوبا بالحميرية، فعرب له، فإذا هو: باسم الله ما اختلف الليل والنهار، ولا دارت نجوم السماء في الفلك إلا بنقل النعيم عن ملك قد زال سلطانه إلى ملك ذي العرش دائم أبدا ليس بفان ولا بمشترك¹.

وقوله: "تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل" أي تأخذ من طول هذا فتزيده في قصر هذا فيعتدلان، ثم تأخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان، وهكذا في فصول السنة، ربيعا وصيفا وخريفا وشتاء.

قوله: "انا انزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر"

أنزل الله تعالى القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله عزوجل: "ان انزلناه في ليلة مباركة" الدخان 3.

وهي ليلة القدر ومن شهر رمضان، كما قال تعالى: "شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن" البقرة 185. قال ابن عباس وغيره:

أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: "فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما اقل قال لا أحب الافلين" الأنعام 76. أي لما تغشاه الليل وستره رأى كوكبا أي نجما أي لما حل الظلام عليه وغابت الشمس وأصبح السواد.

¹ - المرجع نفسه، ص 488.

قال محمد بن إسحاق: الأقوال، الذهاب، وقال النجم بأفل ويأفل أفولا وأفلا إذا كان منه وقول ذي الرمة مصابيح ليشبهه باللواتي تقودها نجوم، ولا بالإفلات الدوالك.

قوله: "و له ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم" الأنعام 113.

أي كل دابة في السماوات والأرض، الجميع عباده وخلقته وتحت قهره وتصريفه وتدبيره.

قوله تعالى: "يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون" آل عمران 113.

أي يقومون الليل ويكثرن التهجد ويتلون القرآن في صلاتهم.

قوله تعالى: "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" آل عمران 190.

وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذ قام من الليل لتهدده فقال البخاري رحمه الله حدثنا سعيد ابن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر، أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي تمر، عن كريب عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة فتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" ثم قام فتوضأ واستن فصرى احدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال فصرى ركعتين ثم خرج فصرى بالناس الصبح.

كذلك رآه مسلم عن أبي بكر إسحاق الضعاعي، عن بن أبي مريم به ثم رآه البخاري من طرق عن مالك عن مخزومة بن سليمان، عن كريب، عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته، قال فاء فضجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، استيقظ

رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتيم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي.

قوله تعالى: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل " هود 114.

أي يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وأقم الصلاة) يا محمد بعني: صل (طرفي النهار) يعني الغداة والعشي.

قال بعضهم: عني بطرفي النهار: الظهر والعصر وقال بعضهم بقوله (زلفا من الليل) المغرب والعشاء والصبح، قال أبو جعفر أول هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هي صلاة المغرب.

قال قائل من أهل العلم "عني بالصلاة طرفي النهار" الأول صلاة بعد طلوع الشمس وأما قوله: "زلفا من الليل" فإنه يعني ساعات من الليل ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمر قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: "زلفا من الليل" قال: ساعات من الليل صلاة العتمة.

قوله تعالى: "اتموا الصيام الى الليل" البقرة 187.

قد ورد في الصحيحين من حديث القاسم عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنكم اذان بلال عن سحورك، فإنه ينادي بالليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر" لفظ البخاري.

قال الامام حدثنا موسى بن داوود، حدثنا محمد جابر، عن قيس بن طلق، عن أبيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم "ليس الفجر المستطيل في الأفق ولكنه المعترض الأحمر" ورواه أبو داوود والترمذي ولفظهما "كلوا واشربوا ولا يهدنكم الساطع المصعد فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر".

ويقتضي الإفطار عن شروق الشمس حكما وشرعا كما جاء في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا فقد أفطر الصائم".

يعني ذلك أنه لا صيام بعد الليل، وأمرني بالوتر قبل الفجر وهذا اسنادا لا بأس به، وأورده في ترجمة عبد الملك بن أبي زر في تاريخه¹.

الشخصيات:

تعددت الشخصيات في الرواية بين ما هي حقيقية وخيالية منها الشخصيات الرئيسية ومنها الثانوية، كل منها لعبت دور من شأنه المساهمة في صنع الحدث الروائي لهذا العمل.

1- الشخصيات الرئيسية:

وتتمثل في الشخصيات التي طغت في الرواية والتي لعبت دورا هاما فيها سواء كان وجودها ملموس أو محسوس وهي:

شخصية الطاهر بن جلون: هي شخصية هامة ومحورية فالروائي غاص في أحداث الرواية وتعايش معها حيث صور لنا أحداث الرواية ومواقفها، فالرواية هي أحداث شاهدها أوسع عنها فتأثر بها كل التأثر، أو حتى أنها من نسج خياله، فالكاتب جزء من السرد الروائي ونعتبره من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية.

¹ - أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ضية للنشر والتوزيع، ط 1، 418هـ-1997م، ص 510-517.

بطلة الرواية: وهي زهرة الفتاة ذات العشرين سنة وهي الشخصية البطلة التي تدور حولها أحداث الرواية والتي رافقت الحدث الروائي من البداية إلى النهاية.

الأب المتسلط: وهي الشخصية البطلة الثانية في الرواية، فرغم وجودها القصير في الحدث الروائي، إلا أنها شخصية مهمة للغاية، حيث كان ذلك بالكلمة فقط وبقيت مقيدة بقيود ذلك الواقع وأسيرة للماضي رغم محاولتها التخلص منه إلا أنه رافقها طول حياتها، فشخصية الأب إذن هي الشخصية ذات الدور الهام في الرواية بعد الفتاة زهرة.

الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات لعبت دور هام فعال في أحداث الرواية وهي ليست شخصيات تافهة لا معنى لها، وإنما هي أقل درجة من الشخصيات الرئيسية لأنها ساعدت على تقدم الحدث الروائي عن طريق الدور الذي تجسدت فيه لكنها لم ترافق الحدث من بدايته إلى نهايته وإنما تجسدت أدوارها في محطات زمنية ومكانية محددة وهذه الشخصيات هي:

الأم: وهي أم الفتاة والتي جاءت بها للحياة وهي الشخصية المقهورة التي لا كلمة لها أمام الأب المتسلط وعلى فائدة منها سوى أنها أنجبت سبع بنات وتصاب فيما بعد بالجنون.

عم الفتاة وزوجته: شخصيتان ثانويتان أيضا عرفا بحبهما للتملك والسخرية من أب الفتاة لأنه لم ينجب ولد، كان همها الوحيد الاستحواذ على الإرث.

الفارس المثلث: وهو الفارس الذي خطف الفتاة بعد جنازة أبيها وأخذها إلى قرية النسيان أو ما يسمى بالروض العاطر.

الجلاسة: وهي المرأة قبيحة المظهر، صاحبة حمام شعبي وهي شخصية تعاني الألم والمرض النفسي.

الفنصل الأعمى: هو أخ الجلاسة الأصغر، فاقد البصر، لكنه موهوب كانت أخته هي المسؤولة عن الاعتناء به وتوفير له كل ما يحتاجه وهو رجل غامض هوايته الكتابة.

أخوات الفتاة: وهم ستة بنات عرفن بحقدن على زهرة وكرههن الشديد لها، وهذا الكره دفعهن إلى الانتقام منها لما كانت في السجن.

السجانة: وهي حارسة في السجن قاسية القلب عدوانية كانت تتلذذ بتعذيب الفتاة.

الأسطوري في الشخصيات:

وظف بن جلون شخصيات أسطورية في روايته "ليلة القدر" إذ أنه رسم الخطوط الخارجية للشخصية وزينها بما هو أسطوري وخارق وجعلها تبدو بقوى خارقة وغير عادية، تتحمل كل المشاق والعشرات وتخترق الزمان والأماكن ويترك للقارئ حرية رسم ملامح تلك الشخصية.

يقول: رجل مسود الوجه، مشقوق الشفتين بالعطش والحرارة، صلب اليدين من جراء نقل الأحجار مبحوح الصوت كأنه عاصفة من الرمل والحصى هبت على حنجرته مرفوع البصر إلى مدى عال وبعيد¹.

من خلال هذا الوصف يرسم القارئ تلك الشخصية في مخيلته وربما هذا الرسم يختلف من شخص إلى آخر لكن الشيء المشترك في أذهاننا أنه رجل أسطوري ذو قوى خارقة.

¹ - الطاهر بن جلون، ليلة القدر، دار نوتيقال للنشر، مجلد 1، ص 7.

يقول: "ثم ترجلت احدى النساء بثياب العرس من على حصان أبيض قدمت العروس نحوي ووضعت على كتفي برنسها الفاخر الموشح بخيوط الذهب، وقد همست في أذني، أنه ينتظرك على فرس بيضاء مرقطة بالرمادي... اذهبي، التحقي به، لا تسألني لماذا اذهبي وكوني سعيدة... اختصت"¹.

هذه العروس هي شخصية أسطورية جاءت لتهيء الذهب للفتاة مع الفارس ما جعل الفتاة تتساءل عما إذا كانت تلك العروس خيالاً، صورة، أم قطعة حلم أو ردحا من الزمن منفلتا من الليلة السابعة والعشرين، أم صوتاً؟

ويقول: كنت في ذلك اليوم أضمر بين ذراعي شخصاً مجهولاً ربما أميراً مبعوثاً من طرف ملائكة تلك الليلة السابعة والعشرين أميراً أو طاغية، مقامراً أقاطع طرق، كان مليئاً... كان فارسي"².

وفي هذا الموضع نلمح الجانب الأسطوري في الفارس المثلث المجهول الغامض الهوية والتي نعتقد أنه مبعوث من طرف ملائكة السابع والعشرين وهذا الأسطورة في حد ذاته فالملائكة في العادة لا ترسل أحد أنها لا ترى بالعين سواء في تلك الليلة أو في ليلة أخرى.

يقول أيضاً: "في تلك القرية، لم يكن سوى الأطفال الصغار... كانت عبارة عن جمهورية صغيرة حقيقية يحملها أطفال ويعيشون فيها".

هؤلاء الأطفال هم أيضاً شخصية أسطورية لا وجود لها في الواقع إذ أنه الله نفسه، فهذا شيء فارق ومخالف للعادة. يقول أيضاً: "أزرع الأعشاب التي تساعد مشاعر الكمال والانسجام، لم يعد لدينا أي رابط يشدنا إلى الماضي".

¹ - المصدر نفسه، ص 28.

² - المصدر نفسه، ص 31.

في الواقع لا يوجد شخص يستطيع زرع أعشاب لها قوى خارقة بحيث أنها تتسي الانسان ماضيه، وهذا مجرد أسطورة لا غير.

يقول: أنهض بعد الوعي بعد أن نهض الجميع، وخرج من باب قصير كانا يرتدي الأبيض من أعلى رأسه إلى أخصص قدميه، كان ملثما ويحمل نظارة سوداء، وقد استطف النساء والرجال لتقبيل يده باحترام كان أحد الرجال يتريث أحيانا أمامه، وعندما صرت أمام الوعي حيث أمسكت بيده الممدودة وعوض أن أقبلها انحنى وقال: ها أنت أخيرا"

الولي هو نفس القنصل تحول من شخص عادي إلى ولي يبارك بيده الزائل من يمسه وهو حدث أسطوري خيالي لا وجود له في الواقع.

الزمن الروائي:

يعود بنا بن جلون إلى الماضي البعيد، بحيث يكشف لنا عن أحداث مضت ويصورها لنا بدقة متناهية تربط الزمن بالإنسان والمكان.

يقول: "سأتكلم، سأدلي بكلماتي والزمن"¹.

ويقول أيضا: "قضيت وقتا طويلا للوصول إليكم"².

وأیضا: "لم يكن لدي الوقت لكي أفكر وأتصرف وفي الأخير استسلمت كان جسدي يتطهر ويتغير، انني اليوم أتكلم معكم من زمن بعيد، لكنني أتذكر كل شيء بدقة مذهشة، وإذ كنت استعملت بعض الصور فلأننا لم نتعرف بعد سترون أن الكلمات تسقط بداري مثل القطرات.

¹ - الطاهر بن جلون، ليلة القدر، دار توبقال للنشر، مجلد 1، ص 5.

² - المصدر نفسه، ص 5.

ان الزمن هو ما نحن عليه، حاضر على وجهنا، في أشكال صمتنا...¹

إذن فالزمن الذي طغى على الرواية هو الماضي.

صيغة زمن الرواية في الجدول التالي:

الماضي	مشيت، درجت... الخ	الحاضر	يتطهر، يتغير، أعيش
الماضي القريب	لكنني أتذكر...	الماضي البعيد	كان ذلك خلال الليلة المقدسة
المستقبل	نتوقع	الماضي المستقبل	سأتكلم، سأدلي

الأسطوري في زمن الرواية:

الزمن هو لجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي ضمن خلال النقلات الزمنية في النص الروائي يستطيع الروائي أن يعطي القارئ التوهم القاطع بالحقيقة وفي ليلة القدر الزمن الأسطوري في مجمله حيث يتحدث الروائي عن أزمنة من نسيج الخيال.

يقول "أنا من الجنوب قادمة، من الغسق قادمة، من الجبل انحدرت مشيت راجلة، نمت في الآبار، عبرت الليالي والرمال قادمة من موسم خارج الزمن"².

في هذه العبارة وصف لزمان أسطوري غير موجود في الواقع إذ لا يوجد هناك من يأتي من خارج الزمن، فالإنسان يعيش داخل دائرة الزمن لا خارجها. فطالما في الأساطير أنه هناك أشخاص يأتون

¹ - المصدر نفسه، ص 15.

² - الطاهر بن جلون، رواية ليلة القدر، دار توبقال للنشر، مجلد 1، ص 12.

من زمان غير الزمان الذي نعيش فيه أو يعود من الزمن الحاضر زمن مضى وهذا مجرد ضرب من الخيال.

يقول أيضا: "أن ما هو مشترك بيننا هو مجيئنا جميعا من معاناة، من ظلم، ونحن محظوظون بإيقاف الزمن وترميم الأضرار"¹.

ليس هناك قوة قادرة على إيقاف الزمن وإعادة ارجاعه وهذا التعبير أيضا أسطوري بإيقاف الزمن أسطورة في حد ذاتها.

يقول أيضا من بمستطاعه، أن يميز هذه الليلة الأشباح من الملائكة القادمين من الراحلين، ورثه الزمن من معدني نعم الفضيلة"².

هناك تلاعب بالزمن لغاية في الرواية، فالزمن لا يورث والزمن الموجود في الرواية هو زمن أسطوري غير حقيقي.

يقول أيضا: "أنت الزمن المتوقف في منحدر العمق... في ذروة النهار بين الأشجار.... في وجه السماء الذي ينزل.... ينحني وبأخذني.... انني ارى يدك يا ابنتي أنك تأخذيني معك...."

هذا أيضا زمن أسطوري فالزمن لا يتوقف وقد استعمله بن جلون من محض خياله لا غير.

المكان الروائي:

المكان الروائي هو أحد العناصر الفنية للرواية وهو فضاء تخيلي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، وهو عنصر فعال في هذه الأحداث والشخصيات، وهو حدث وجزء من الشخصية، ففي

1- المصدر نفسه، ص 34.

2- المصدر نفسه، ص 25.

أحيان كثيرة يحوي كل العناصر الروائية ومختلف العلاقات التي تربطها، حيث تتفاعل من خلاله هذه العناصر الروائية، فهو لا يشكل الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأى ركن من أركان الرواية، والمكان الروائي يلعب دورا أساسيا في العمل كأى ركن من أركان الرواية، والمكان الروائي يلعب دورا أساسيا في الالمام بالرواية، كونها تمثل المجال الذي ينتقل فيه بطل الرواية وتجري فيه الأحداث، والمكان في الرواية يعبر أيضا عن مقاصد المؤلف والتجربة التي عاشها في تلك الأماكن، فيتحول هذا المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت الاحداث، وهناك أيضا أماكن غير حقيقية وغير موجودة في الواقع الخارجي المعاش، وهي أماكن متخيلة يتخيل الكاتب كالأماكن الأسطورية.

الأسطوري في المكان:

المكان الأسطوري هو مكان من نسيج خيال الروائي لشد القارئ وجعله يتشوق أكثر لذلك العمل فعقل الانسان دائما يحب لما هو خارج عن المؤلف، فيجب أن يسرح ويعيش في الخيال ونجد الكثير من الروائيين الذين يوظفون أماكن أسطورية في رواياتهم من بينهم بن جلون في روايته ليلة القدر، بحيث توجد في الرواية أماكن أسطورية إلى وجود لها في الواقع.

يقول: حرصت على أن أصح لكم الواقع وأفشي لكم السر المصون تحت حجر أسود في دار عالية الجدران داخل درب مغلق بسبعة أبواب¹.

¹ - الطاهر بن جلون، ليلة القدر، دار توبقال للنشر، ص 6.

فهذه الأماكن التي تحدث عنها في الرواية غير موجودة في الواقع، وإنما هي أماكن أسطورية من نسيج الخيال إذ لا يوجد في الحقيقة درب يغلق بسبعة أبواب فهذا لا نجده سوى في الخرافات والحكايات الخيالية.

يقول أيضا: "قصر عريض الأسوار، شاهقا محروس من طرف رجال مسلحين قصر لا أبواب ولا نوافذ له، وإنما بلاطة أو اثنتان تتحركان لتسمحا بمرور الفارس شخص.

ويقول: "كانت السماء زرقاء، حمراء، و...."

لا يوجد مكان السماء فيه حمراء وخيارية في الواقع.

يقول: "كانت القرية تقع بواد صغير يتم دخوله بسلك طريق شبه سري كانت هناك حواجز موضوعة يحرسها بعض الأطفال، لقد كان في كل مرة يتوجب النطق بكلمة السر التي كانت مكونة من بيتين هما جزء من قصيدة كان فارسي يحفظها...."

تلك القرية هي قرية أسطورية لا وجود لها في الواقع وإنما في الحكايات القديمة فطالما سمعنا عن حكايات تتحدث عن أماكن يتم الدخول إليها عن طريق كلمة سر ولعل أشهر حكاية هي حكاية مغارة علي بابا، وربما الروائي تأثر بها.

يقول أيضا: "في تلك القرية لم يكن هناك سوى الأطفال، كنا الراشدين الوحيدين حوالي مائة طفل".

لا يوجد مكان في العالم لم يعيش فيه سوى الأطفال، إذن فهذا المكان هو مكان أسطوري خيالي لا ينطبق مع الواقع.

يقول أيضا: "أنا من الجنوب قادمة من الغسق قامت، من الجبل انحدرت، مشيت راجلة، نمت في الآبار، عبرت الليالي والرمال، قادمة من موسم خارج الزمن، مدونة في كتاب، وأنا هذا الكتاب الذي لم يفتح أبدا"¹.

وهذا المكان رسم الكاتب في مخيلته فهو مكان أسطوري غير حقيقي يقول أيضا: أيها الأصدقاء لقد طال الليل خلف جفوني، ونطق مؤخرا رأسي الذي صدّه الكثير من الإرهاق، أسفار، طرقات، سماوات، نجوم، أنهار فائضة، ركام من الرمل، لقاءات بها خدوش، منازل باردة، وجوه رطبة، مسيرة طويلة... انني هنا منذ البارحة مدفوعة بالريح، واعية بوصولي إلى الباب الأخير الباب الذي لم يفتحه أحد الباب المخصص للأرواح الساقطة الباب الذي لا يسمى لأنه يضيء إلى العمق، في تلك الدار التي تسقط فيها الكلمات بين الأحجار..."²

كل هذه الأماكن من ضرب الخيال، فلا توجد سماوات بلا نجوم ولا يوجد باب لم يفتحه أحد ومخصص للأرواح الساقطة، ولا توجد دار تسقط فيها الكلمات كملاط بين الأحجار كل هذا رسم أسطوري لأماكن لا تكون هكذا في الواقع.

وفي عبارة أخرى "كانت المقبرة عبارة عن حديقة تؤمن فيها السام للأرواح"³.

وهذا الوصف في حد ذاته أسطوري فالمقبرة في الواقع ليست سوى مكان تدفن فيه الجثث، وليس حديقة للزائرين تزهر بمختلف الزهور وكيف تؤمن المقبرة التي هي مجرد مكان للدفن السلام للأرواح التي تكون في السماء عند خالقها.

¹ - المصدر نفسه، ص 12.

² - المصدر نفسه، ص 14.

³ - المصدر نفسه، ص 28.

الأسطوري في أحداث الرواية:

ليلة القدر لظاهر بن جلون رواية تنوعت فيها الأحداث بين ما هو أسطوري خيالي وواقعي معاش غير أن الجانب الأسطوري هو الذي طغى على هذه الرواية إذ أن ما بنيت عليه هو محاولة التحايل على البشر بتغيير القدر أمر من نسج الخيال إذ لا يمكن إخفاء حقيقة جنس مولود طيلة عشرون سنة. يقول ابن جلون: "حيث استدعاني أبي المحتضر وقت ذاك، إلى جوار سريريه وحررتني لقد اعتقني مثلما كان يتم اعتاق العبيد في السابعة...أطلب أن تغفري لي...لقد ولدت في هذه الليلة السابعة والعشرين....أنت امرأة ليلة القدر تسميك زهرة، زهرة الزهور....بعد أن عدت امرأة أو على الأقل بعدها اعترف بي الوالد كامرأة كان لا يزال يتوجب علي أن ألعب اللعبة ريثما يتم تسوية شؤون التركة والميراث...."¹

في هذه العبارة نلمح الجانب الأسطوري فالاعتقاد بأنه يمكن تحويل السابع والعشرين أسطوري لا وجود له في الواقع فالذكر والأنثى الله عزوجل يرزق من يشاء وبغير حساب.

يقول "هنا تكمن قصة حياتي....على ظاهر اليد اليسرى، هذه التجعيدة ندبة، فقد توقف الموت ذات يوم ومدّلي نوعا من العصا الطويلة ربما لكي ينفذني...."²

توقف الموت هو حدث أسطوري فالموت عادة لا تتوقف فعندما يحين الأجل ويقبض ملك الموت الروح لتصعد إلى بارئها، فالموت أمر بيد الله عزوجل ولا توجد قوة قادرة على إيقافه إلا قدرته تعالى.

¹ - الظاهر بن جلون، ليلة القدر، دار توبقال للنشر، مجلد 1، ص 17-26.

² - المصدر نفسه، ص 5.

يقول "أنا من الجنوب قادمة، من الفسق قادمة...قادمة من موسم خارج الزمن، مدونة في كتاب، وأن هذا الكتاب الذي لم يفتح أبدا، ولم يقرأ أبدا كتبه الأجداد، فالمجد لهم الأجداد الذين أرسلوني لأقول....."¹

فهذه العبارة نلمس الجانب الأسطوري في الحدث الروائي فصوم امرأة من زمن خارج هذا الزمن وقد أرسلها الأجداد في كتاب هو من خيال الروائي.

ويقول: "لقد كلمني موت مجهول، ولكنه واضح، قائلاً....."²

في العادة لا نسمع سوى الأصوات الموجودة أمامنا ولا تكلمنا سوى الأصوات البشر التي نراها وهذا الصوت هو حدث أسطوري غير واقعي.

ويقول أيضا: "واصلت تسكعاتي الليلية جريحة منكوبة، بغية الإفلات من الألم...شقت نفسي سبيلا بين أجساد جديدة النحول معلقة في حظيرة، كانت بجلودها على العظام تتدلى، عارية، وشفافة، كان ثمة جسد من الأجساد المفرغة من كل ماهية تتميز بتلك الحظيرة رأيت بابا في الطرف الآخر...بل كانت هناك لوحة تدل على باب الخروج بلغات عديدة مرققة بنظام خضراء...كان هواء خفيف يهب من طرف إلى آخر وكان يحرك الأجساد بصعوبة، كانت العظام أحيانا فكان يصدر عن ذلك ضجيج ارتطام يحوله الصدى وكان صوتا ينبعث من خلفي مباشرة.

أندري بين يدي من الوقت سوى ما يكفي للكشف عن سر الحياة وأخبارك بوجه الموت...لا تخافي لقد اعتقدوا أنني مت، أنا جريح لكنني أرى منذ الساعة مشهد ما بعد الحياة، هل أنت جريحة؟...التفتت فرأيت رجلا دامي الركبتين، مخضر الوجه، لم يكن شبعا كان محتضرا وكان يبذل قصارى

1- المصدر نفسه، ص 12.

2- المصدر نفسه، ص 126.

جهده لكي يبوح لي بسر... كل الذين تزينهم هناك كانوا أناسا فقراء.... هنا أنت في القاعة الكبيرة لمعرض الحيوانات ذات يوم أعطي أمر بتنظيف المدينة لأن زائرا مهما أجنبيا سيخطو خطوات في الشوارع، كنا نحن وجه البلاد القذر، ذلك الوجه غير المرغوب فيه فكان لا بد من محو هذه الصورة ونفي هؤلاء السكان، أي اخفائهم مؤقتا الوقفة في الشتاء.... لقد تم اكتشاف تلك الأجساد يوم فتح المعرض....¹

كل هذه الأحداث هي أحداث أسطورية لا علاقة لها بالواقع وهي نسيج من خيال وراثي، لكي ربما أراد أن يعبر بها عن واقع بلاده وتهميش الطبقة الفقيرة فيه."

ويقول أيضا: بانسا على قمر، يا قمر الأقمار، يا نجمة مليئة بالليالي والضياء هذا البرنس الموشي بخيوط الذهب هو سكنك، سقف دارك، الصوف التي تتسح أحلامك، الغطاء السميك لليالي الشتاء الطويلة حينما أرغب²

كل هذه الأوصاف أو صاف أسطورية فلو كانت هناك فتاة بهذا الوصف لكي يرسم صورة في ذهن القارئ ويأسر بها وبذلك الوصف.

يقول: "إذن أيها الشيخ كيف وجدت الجحيم، ماذا قال لك الموتى وماذا فعل بك المعذبون؟"³

رحلة الشيخ إلى الجحيم والتكلم مع الموتى أحداث خيالية أسطورية خارقة للعادة ومعجزة بيد الله عزوجل حدثت مرة واحدة في حادثة الاسراء والمعراج أين أسري بالنبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة وفي طريقه ما بعد هذه الدنيا.

¹ - المصدر نفسه، ص 127-128.

² - المصدر نفسه، ص 31.

³ - المصدر نفسه، ص 32.

يقول أيضا: كيف لا يمكن الاعتقاد بأن ليلة القدر هي ليلة رهيبة بالنسبة للبعض ومحيرة بالنسبة إلى الآخرين، إن الأحياء والأموات يلتقون في هذه المحطة... في هذه الليلة الأشباح من الملائكة القادمين من بين الراحلين"¹.

فالأسطورة تقول بأن ليلة القدر تلتقي فيها الأرواح وتفك فيها قيود الشياطين، وتنزل الملائكة لتشهد على عظمة هذه الليلة.

يقول في عبارة أخرى: "في هذه الليلة كانت الإشاعة تقول بأن النجوم مرصودة للمتهيين للسفر... بتقديمها قربانا لهذه الليلة التي تعيب فيها النجوم وتقع السماء، وتدور الأرض أسرع من المعتاد.

فالاعتقاد بأن الجنة هي مآل كل من يموت في هذه الليلة المباركة يدخل الجنة أسطورة في حد ذاتها فالجنة والنار والحساب والعقاب أمور غيبية بيد الله عزوجل، وتروي كذلك بعض الأساطير أن ليلة القدر ليلة تكون فيها السماء صافية من إقليم خالية من الشعوب والنيازك من وقت غروب لشمس إلى مطلع الفجر وكل هذه مجرد اعتقادات أسطورية ولا دليل علمي على ذلك يقول في تلك القرية لم يكن سوى الأطفال، كنا الراشدين الوحيدين... كانوا يعيشون هناك في اكتفاء ذاتي بعيد عن الطرق وبعيدا عن الله نفسه.

لكي تفهمي مجريات هذه الأمور في هذه القرية عليك البدء أولا بنسيان المكان الذي قدمت منه وأول مبدأ مبدأ النسيان"².

¹ - المصدر نفسه، ص 25.

² - المصدر نفسه، ص 32.

هذه القرية وكل الأحداث التي تجري فيها عبارة عن خيال وأسطورة هذه خلقها الكاتب بغاية الإثارة والتشويق وشد القارىء.

تعد رواية ليلة القدر لابن جلون من جملة الروايات التي عكست الوجه الحقيقي للحياة الإنسانية والذي يرصد لنا الكاتب بلغة ايحائية معبرة، بقصة واقعية وهمية ممتزجة غاية التمازج.

انها بحق رواية هادفة ورامزة لواقع الفتاة المغربية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة، القناة المنبوذة التي عانت الاضطهاد والولد منذ الجاهلية إلى عصرنا هذا والتي اعتبر بنسبها الجنس الأول شئنا والجانب للعار في حين يعتبر الجنس الآخر الجنس الحامل للاسم والجالب للفخر والاعتزاز.

وقد وظف بن جلون الأسطورة بشكل كبير في هذه الرواية وهذا ما لمسناه في شخصيات الرواية والزمان والمكان والأحداث هذه العناصر استطاعت أن تحقق توظيف الأسطورة.

والرواية بوصفها الخارجي والداخلي وما اشتملت عليه عبارة عن نفسها مكانة بين الأعمال الروائية والأدبية والمغربية والعربية وحتى العالمية إذ حصلت على جائزة غونكور.

6- صاحب المدونة الطاهر بن جلون:

ولد في 01 ديسمبر 1944 بفاس وهو كاتب فرنسي من أصول مغربية، ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية وله إصدارات كثيرة في الشعر، الرواية والقصة، وتتميز أعماله بالطابع الفلكلوري والعجائبي وهو حاصل على جائزة غونكور الفرنسية عن روايته "ليلة القدر".

مؤلفاته:

بدأ بالكتابة مع مجموعة أناس المغرب ثم انتقل إلى الرواية والقصة، فصدرت له العديد من الأعمال الأدبية منذ السبعينيات منها رواية حرودة من دار دونويل سنة 1975 ورواية موحى الأحق العقائل

عن دار لوسي سنة 1981 وصلاة الغائب عن دار لوسي سنة 1981 وطفل الرمال عن دار لوسي سنة 1985 وليلة القدر عن دار لوسي سنة 1987 وهي الرواية التي حصل من خلالها على جائزة الغونكور الفرنسية في نفس السنة، كما أصدر مجموعة من النصوص القصصية، والدواوين الشعرية، والأنطولوجيات منها: ذاكرة المستقبل، وهي أنطولوجيا حول القصيدة الجديدة بالمغرب عام 1976، ديوان في غياب الذاكرة عام 1980، والمجموعة القصصية الحب الأول هو دائما ورواية تلك الغنمة الباهرة سنة 2001 التي أثارت حفيظة معتقلي تازمامارت لعدم اثاره قضيتهم من قبل واستفادته منها لكسب أرباح على حسابهم ويشتكى الطاهر بن جلون من قرصنة كتبه في لبنان، ومصر وسوريا، وترجمتها السيئة.

أهم أعماله:

طفل الرماد 1985، ليلة القدر 1987 (حصل منها على جائزة غونكور سنة 1987)، يوم صامت في طنجة، ليلة الغلطة 1996، تلك الغنمة الباهرة سنة 2001، لن ترحل، السعادة الزوجية، ليلتئم الجرح، الاستئصال 2014، حرودة.

سيرته:

انتقل إلى طنجة مع أسرته سنة 1955، حيث التحق بمدرسته وكان قد أعتقل عام 1966 مع 94 طالب آخر لتنظيمهم ومشاركتهم في مظاهرات 1965 الطلابية، فتخلى عن الحراك السياسي ولجأ للكتابة.

درس الفلسفة في الرباط إلى غاية 1971 حيث إعلان الحكومة المغربية عزمها تعريب تعليم الفلسفة، وردا على هذه الخطوة غادر المدرسة الفرنكفونية للمغرب صوب فرنسا حيث حصل على شهادة عليا

في علم النفس وبدأت مسيرته في الكتابة بعد فترة قصيرة من وصوله لباريس، حيث عمل كاتباً مشغلاً لصحيفة لوموند وبدأ بنشر الشعر والرواية.

انتقادات النقاد للطاهر بن جلون من بين ما أخذ النقاد على الطاهر بن جلون انبطاحه للضرب¹ وتحويل بلده المغرب إلى فلكلور يتفرج عليه الغربيون وخاصة الفرنسيين على طريقة بعض المستشرقين واصراره على أنه كاتب مغربي رغم أن الفرنسيين لا يعتبرون أدبه كذلك، ففي مهرجان الأدب العالمي اللغة والمنفى الذي نظمته "ريفيو أوف بوكس" في لندن سنة 2010 عبر به جلون عن امتعاضه واستيائه لأنه وجد كتبه تباع في المكتبات الفرنسية وهي مصنفة ضمن خانة الأدب الأجنبي².

¹ - عبد الحفيظ لويظة، مذكرة السمات الفنية في توظيف شخصية المرأة في الرواية العربية، ليلة القدر للطاهر بن جلون أنموذجاً، سنة 2016، ص 57.

الاستنتاج:

تعد رواية ليلة القدر ابن جلون من جملة الروايات التي عكست الوجه الحقيقي للحياة الإنسانية في المجتمع والذي يرصد لنا الكاتب بلغة ايجائية معبرة، بقصة واقعية ممتزجة غاية التمازج بين النقاط والأئمة، بين النهضة الصوفية، واللغة الجهنمية، لقد كانت ترصد شيئاً أكثر من الخطيئة، بل كانت ترصد المنفى.

انها بحق رمز لحالة اجتماعية إنسانية مزرية عانت منها فتاة في ظل استبداد متسلط ومن خلال واقعيتها المتخيلة أو خيالها الواقعي وظف الكاتب الأسطورة بشكل كبير وقد لمسنا ذلك في شخصيات الرواية والزمان والمكان والأحداث إذ أن كل هذه العناصر استطاعت أن تحقق التوظيف الأسطوري. والرواية بوصفها الخارجي والداخلي وما اجتمعت عبارة عن تحفة صنفه لنفسها مكانة بين الأعمال الروائية والأدبية والمغربية والعربية حتى العالمية إذ حصلت على جائزة الغونكور.

خاتمة

وفي ختام دراستنا حول تحليلات الأسطورة في رواية "ليلة القدر" لطاهر بن جلول يمكن الخروج ببعض النتائج والمتمثلة فيما يلي:

✓ إن الأسطورة مصدر كل مبدع وفنان، فهي تمد الانسان بفكر مستقبلي، وما عليه إلا أن يكون موهوبا من أجل استثمارها، على اعتبارها فن من الفنون الخيالية التعبيرية الأدبية، فهي تخدم الحياة والواقع وتساعد الانسان على الابتكار.

✓ لقد استلهم الأديب الأسطورة وأصبح يوظفها في النص لأدبي، مما استدعى هذه الآليات لتتبع النموذج الأسطوري وما يطرأ عليه من تغير وتحول (التجلي / مطاوعته)، (الثابت / المتحول).

✓ احتلت رواية ليلة القدر مكانة مرموقة إذ توج كاتبها بجائزة الغونكور لما فيها من عنصر الاثارة والتشويق، ومزج الواقع بالخيال وادراج العادات والتقاليد وربطها بعنصر الدين وهذا ما جعل منها محطة اضطلاع وبحث واسعة.

✓ حاول الكاتب أن يبرز لنا نظرة المجتمع الغربي عامة ووطنه المغرب خاصة إلى المرأة وما تعانيه من تهميش وتفضيل جنس الذكر على الانثى.

✓ أدرج بن جلول الجانب الديني في روايته فنجدته استعمل واستتجد بمصطلحات دينية كالصلاة والقرآن.

✓ جاءت روايته عبارة عن مزيج من صراعات اجتماعية، سياسية، دينية، واقعية.

✓ تختص الرواية المغربية في معالجة مواضيع العصر الراهن بحسب الحقب التاريخية، التي مرت بها المجتمعات المغربية.

✓ تتعدد أشكال الشخصيات في الرواية المغربية.

✓ استخدام الكاتب لغة سهلة وبسيطة كانت مزيجاً من الفصل والجاهلية.

وفي الأخير نرجو من الله السداد والتوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر

- الطاهر بن جلون، رواية ليلة القدر، دار توبقال للنشر، مجلد 1.

المراجع

باللغة العربية:

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1418م.
- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ضية للنشر والتوزيع، ط 1، 418هـ-1997م.
- أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1927.
- خزعل الماجدي، بخور الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998.
- سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، ط 1، 2011.
- سليمان مظهر، أساطير من الغرب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1520هـ-2000م.
- السيد القمني، الأسطورة والتراث، ط 3، 1999
- عبد الباري محمد داود، ليلة القدر، دار نهضة الشرق، ط 1، يناير 2002.
- عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحدائث، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطابع السياسة، الكويت، عدد النسخات 43 ألف نسخة.

- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط 3.
- فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة الكويت، عدد النسخ ثلاثة وأربعون ألف نسخة.
- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثالوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، ط 2، 2001.
- فراس السواح، مغامرات العقل الأولى (دراسة الأسطورة)، دار علاء للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3، 2007.
- محمد عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة، ط 1، 1937.
- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.
- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1988.
- ميرسيا إياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، ط 1.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة.
- نجيب محفوظ، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، دار سناء شعلان، قطر، ط 1.

المتريجة:

- أرنست كاسيرر، الدولة والأسطورة، ترجمة أحمد حمدي محمود، ناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1975.

- بيارغمال، الميثالوجيا اليونانية، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 1982.
- رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، تاريخ النشر، 1999، دار الناشر للهيئة المصرية العامة، ط 1، مج 1.
- كارين أرمسترونغ، تاريخ الأسطورة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة وجيه قانصو، بيروت، ط 1، 1429هـ-2008م.
- كلود ليقى ستروس، الاناسة البنائية، ترجمة حسن قيسي، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1995.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنسر، بيروت، لبنان، 1992، ط 1، مج 4، مادة (سطر).

المجلات والجرائد:

- عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الأسطورة، المجلد 40، 4 أبريل-يونيو 2012.

المذكرات:

- خولة هوارى وكعب حاتم، مذكرة الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر لصلاح عبد الصبور، ديوان تأملات في زمن جريح، "عينة"، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، سنة 2011-2012.

- عبد الحفيظ لويزة، مذكرة السمات الفنية في توظيف شخصية المرأة في الرواية العربية، ليلة القدر للطاهر بن جلون أنموذجاً، سنة 2016.

الصفحة	العنوان
	الاهداء
أ - د	المقدمة
05	الفصل الأول: ماهية الأسطورة.....
06	مفهوم الأسطورة (لغة، اصطلاحاً)
12	الرمز الأسطوري
14	أنواع الاساطير
19	خصائص الأسطورة
22	وظائف الأسطورة
26	الاستنتاج
28	الفصل الثاني: تجليات الأسطورة في رواية ليلة القدر
29	التعريف بالرواية: الوصف الخارجي، الوصف الداخلي.....
30	ملخص الرواية
32	سيمائية العنوان
40	الشخصيات
42	الأسطوري في الشخصيات
44	الزمن الروائي
45	الاسطوري في زمن الروائي
46	المكان الروائي

47 الأسطوري في المكان
50 الأسطوري في احداث الرواية
54 صاحب الرواية (الطاهر بن جلون)
57 الاستنتاج
59 الخاتمة
62 قائمة المصادر والمراجع